وكان شمعون قد اعلن بعد بدء الاشتباكات بيوم واحد (١٥ـ٩) ان الجواب النهائي حول الضمانة الاميركية لعدم تدخل اسرائيل في الجنوب ، لم يأت بعد . وقد ادلى شمعون بهذه التصريحات بعد اجتماعين بينه وبين الرئيس الياس سركيس وعشية استعداده للسفر الى دمشق لاجراء مباحثات مع المسؤولين السوريين . وقد اجرت السلطات اللبنانية اثناء ذلك اتصالات عديدة مع الولايات المتحدة بواسطة السفير الاميركي ريتشارد باركر والقائم بالاعمال الاميركي جورج لاين .

وبحصيلة المحادثات السورية مع شمعون اعلن بعد جولة المباحثات الثالثة مع عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري (١٨ـ٩) انه « من الضروري وضع حد للموقف غير العادي الذي نشأ في الجنوب .. وان قوات الامن الداخلي تستطيع بمفردها اقرار السلام ، وتوقع انسحاب الفلسطينيين الى مسافة ١٥ كلم ودخول قوات لبنانية نظامية » . وفي اليوم التالي (١٩ـ٩) اعربت وزارة الخارجية الاميركية عن « قلقها من تصاعد العنف في لبنان » وقال ناطق رسمي ان الولايات المتحدة « تواصل جهودها من أجل وقف هذا التدهور .. ونحن على اتصال دائم بالحكومات المعنية لحملها على الاعتدال » . ويبدو ان هذه الاتصالات لم تثمر اذ قامت اسرائيل في اليوم نفسه بقصف مدفعي كثيف على منطقة الخيام وحاولت فجرا القيام بهجوم مدرع، واستمر القصف الاسرائيلي كثيفا وعنيفا لمدة يومين وفي ٢٠ـ٩ صدر بيان اميركي جديد يدعو جميع الاطراف لضبط النفس ازاء « الموقف المعقد جدا » في الجنوب ، كما وجه كورت فالدهايم الامين العام للامم المتحدة نداء الى جميع الاطراف لوقف القتال .

وفي الوقت الذي قامت فيه اسرائيل بالتمركز في سبع نقاط داخل الاراضي اللبنانية صدر بيان رسمي مصري يعلن ان « التدخل العسكري الاسرائيلي في جنوب لبنان يهدد بنسف جهود التسوية » (٢٠ـ٩) ، ثم صدر بيان سعودي (٢١ ـ ٩) يعلن ان السعودية « تتابع بقلق بالغ واهتمام كبير مجرى الاحداث في جنوب لبنان ، وتستنكر بشدة الهجوم الاسرائيلي المركز على مناطق الجنوب اللبناني » .

وبالمقابل اعلن سايروس فانس تأييده لعقد اتفاق فوري لوقف اطلاق النار في الجنوب ، وقال ان الموقف في جنوب لبنان لا يجب ان يتدهور ، وان يصبح بدون ضابط ، او ان يضر بالمفاوضات الجارية للسعي وراء تسوية للنزاع العربي ـ الاسرائيلي .

وقد حاولت اسرائيل بردها على الموقف الاميركي ان تجعل من نفسها طرفا معترفا به في تطورات الازمة اللبنانية الداخلية فأعلن مناحم بيغن (١٩ ـ ٩) ان « اسرائيل على استعداد للعمل من أجل اقرار وقف اطلاق النار الشامل » ، وقالت الصحف الاسرائيلية (معاريف) ان « الحكومة تقدمت باقتراح الى واشنطن باعلان وقف اطلاق النار في جميع انحاء لبنان » .

وجنبا الى جنب مع هذا الموقف الاسرائيلي برز تحرك لبناني قاده كاظم الخليل نائب رئيس حزب الوطنيين الاحرار دعا فيه الى « جعل المنطقة جنوب الليطاني منزوعة السلاح ومحايدة باشراف قوة دولية » (٢٢ـ٩) ، ولكن الخارجية الاميركية عادت واعلنت (٢٣ ـ ٩) ان « نداءات الولايات المتحدة حول الوضع في الجنوب بدأت تجد اذانا صاغية من جانب حكومات المنطقة » واعلن الناطق ان